E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN : 1112-945X

عشائر مدينة نفطة ومعالمها خلال العهد العثماني

د. نورالدين النوري
جامعة تونس
noureddinenouri@hotmail.fr

تاريخ الإيداع: **2018/10/10** تاريخ القبول: **2018/11/01** تاريخ النشر: **2018/12/30**

الملخص:

بعد الحملة التأديبية الحفصية على مدينة نفطة، التي تقع جنوب غرب إفريقية ثم إيالة تونس، خلال القرن السادس عشر والتي من نتائجها هدم اسوارها وقصورها، تغير المشهد العمراني للمدينة من مشهد متصدع يتكون من مدينة تحيط بها أرباضها، خلال العصر الوسيط، إلى قرية ثم إلى مدينة بعد إعادة تشكل التركيبة السكانية بها خلال العهد العثماني، وخلال هذه الفترة تشكلت المدينة من عروش استقلت عن بعضها عمرانيا وزراعيا نظرا إلى34قث؛بؤ تحكم الضوابط القبلية والروابط الدموية في الظاهرة التعميرية والتوطينية بالمجال، وكل عشيرة تنزل بالمدينة تبني معالمها الدينية الخاصة بها وتتمركز زراعيا في مجال واحي خاص بها.

الكلمات الدالة:

نفطة؛ عرش؛ عشيرة؛ الجريد؛ توزر

Abstract:

After the Hafsid disciplinary campaign on the city of Nefta, located southwest of Ifriaya then Tunis regency, during the sixteenth century, which resulted the demolition of its fortifications and suburbs, the urban landscape of the city changed from a fragmented scene consisted of a city surrounded by its hamlets, during the Middle Ages, into a village, then into a city after the reconfigure of its demographics during the ottoman period. The city became composed of clans and kins, independent from each other, agriculturally and urbanely, because the tribal and blood ties controlled on the phenomenon of urbanisation and settlement in the area. So that each clan had dwelled the city founded its private religious monuments and focus on its agricultural property.

Key Word:.
Nefta, ᶜarsh, ᶜashira, Djerid, Touzer

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN : 1112-945X

بعد إعلان المجالس القروية الإستقلال بالحكم عن السلطة الحفصية ببلد نفطة، وجهت السلطة المركزية حملات تأديبية موجعة أدت إلى هدم أسوار المدينة وأرباضها لتصبح شبه قرية ثم مدينة بعد تشكل التركيبة العمرانية والبشرية بها، ثم عرفت خلال العهد العثماني عدة تحولات عمرانية كانت نتيجة لحلول عدة عشائر بها. فبنزول بطن لقبيلة بالمدينة يتم تأسس تجمع سكني جديد يحمل اسم العشيرة ذاتها. وهذه التحولات يمكن الوصول إلى معرفة أطوارها باستنطاق دفاتر الأرشيف ومعلومات رحالة العهد الحديث الذين زاروا المدينة، فمصادر العهد العثماني، خاصة وثائق الأرشيف وشهادات رحالة الفترة الحديثة، مكنتنا من معرفة التحولات العمرانية التي عرفتها المدينة خلال الفترة والتوزيع الحضري بها وأسماء أحياءها، إضافة إلى معرفة عدة معالم اندثرت، وذلك رغم أنها لم تفدنا كثيرا في الوصف الدقيق للمعالم، لعدم اهتمامها بالجانب المعماري وفقداننا لدفاتر تخص تقريبا معلمين. ومن أهم مصادر البحث في التطور العمراني للمدينة خلال العهد العثماني:

أولها مؤلفات في التاريخ المغربي وكتب الرحلة المغربية:

بالنسبة إلى المؤلفات التاريخية،لم يقدم هذا النوع من المصادر معلومات كثيرة حول المدينة وحول التحولات العمرانية بها واكتفت بذكرها لتأسيس أو بناء بعض المعالم بالمدينة، وأهم هذه المصادر هي المؤنس لابن أبي دينار المتوفي بعد 1100 هـ/1690 م [(1)] ثم ذيل بشائر الإيمان لحسين خوجة المتوفي سنة 1145 هـ/1732 م اللذين ذكرا تأسيس مدرستي علي داي بنفطه سنة 1100 هـ/1689 م والكيلانية في عهد حسين بن علي 1704 – 1734 م[(2)]. ثم الحلل السندسية للوزير السراج المتوفي 1149هـ/ 1739 م الذي أشار إلى تأسيس المدرسة الكيلانية بالمدينة[(3)]، ولا ننسى الإتحاف لابن أبي الضياف المتوفي سنة 1291 هـ/1874 م وذكره لتأسيس زاوية سيدي مصطفى عزوز أيام قبل حلول سنة 1866 م [(4)]. إضافة إلى كتاب **صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار والأقطار** لمحمد بيرم الخامس المتوفي سنة 1307 هـ/1889م الذي تضمن بعض الإشارات حول منتوجات الجريد ومنازل بعض العرب الرحالة به[(5)].

وكذلك مخطوط ابراهيم خريف بن محمد الكبير التابعي (نفطة 1862-تونس 1937 م) بعنوان **المنهج السديد في التعريف بقطر الجريد** الذي أتم كتابته سنة 1914 م وتم رقنه وطبعه بإشراف حفيدته سلمى لكن لم يتم تحقيقه بعد، فهو مهم في معرفة أصول عشائر المدينة، رغم تغافل المؤلف عن ذكر مصادره في عديد التواريخ والأحداث. وأيضا ساعدتنا

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN : 1112-945X

الدراسة الكرونولوجية التي كتبها المعمر دي باتي ديكلام آخر القرن التاسع عشر كثيرا في تحديد تاريخ بناء المعالم ومعرفة المعالم المندثرة [6].

أما في كتب الرحلة المغربية، فلقد زار العياشي سنة 1661م مدينة نفطة وزار زاوية أبي علي السني، لكنه لم يقدم وصفا للمدينة، أما الرحلة التي قام بها أبو العباس أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي، والمعروفة بالرحلة الناصرية والتي كانت بدايتها يوم الخميس 24 جمادى الأولى 1121هـ/ 21 جويلية 1709 م وتاريخ قفوله يوم الخميس 6 رمضان 1122 هـ/ 19 أكتوبر 1710 م، فصاحبها لم يزر نفطة ولم يقدم وصفا لها رغم حلوله يوم الأربعاء 4 شعبان 1121 هـ/ 28 سبتمبر 1709م بتوزر، قاعدة البلاد الجريدية، ووصفها لنا وذكر معالمها واغتاظ من شياع الظلم والفساد فيها وأنها أكثر بلاد الله سرقة وخطفا، وفي وصف نفطة أعاد ما ذكره السابقين من قبله أنها *"مدينة كبيرة قريبة من توزر. ولها واد مثل واديها ويقال إن خراجها مثل ثلثي خراج توزر"* [7].

وثانيها وثائق الأرشيف الوطني التونسي (أ.و.ت):

رجعنا في هذا الصنف من الوثائق إلى الأرشيف الوطني التونسي الذي احتوى على مجموعة كبيرة وهامة من الوثائق وأقدمها يعود إلى سنة 1087هـ/ 1676م ويمكن تصنيفها إلى قسمين:

الدفاتر الجبائية:

أقدمها يعود إلى سنة 1087 هـ/ 1676 م [8] وأهميته تكمن في ذكره لأسماء العروش أو الأحياء بالمدينة، خاصة أن تاريخه قريب من القرن 16م الذي شهد فيه المشهد العمراني لواحة نفطة تحولا كاملا وإعادة تشكيل لكل مركباته التعميرية، وهو ما مكننا من معرفة المشهد الحضري الذي أصبحت عليها الواحة بعد فترة العصر الوسيط الذي يمكن أن نطلق عليه مصطلح فترة المشهد الحضري المشتت، لكن بقية الدفاتر لم تضف إلينا معلومات هامة إذ بقيت تعيد نفس الأسماء مع بعض التحويرات أو الإضافات البسيطة [9].

وثائق حول تعيين وكلاء أوقاف الزوايا وأئمة المساجد:

حوالي 90% من الوثائق التي أفادتنا في بحثنا تعود إلى القرن 19 م، واطلاعنا على حوالي 33 ملف من السلسلة د من الأرشيف الوطني، بعد استنطاقها والبحث الدقيق فيها، مكننا من انجاز شبه مدونة تأريخية لمعالم المدينة، ذلك أنها مدتنا بعديد المعلومات والتأكد من التسمية

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN : 1112-945X

المطابقة لموقع المعلم، ثم ورود بعض الإشارات حول البناء والترميم أو الإضافات، إضافة إلى أنها مكنتنا من معرفة عدة معالم مفقودة ومن إدراك موقعها بالمدينة[10].

وثالثها كتب الرحالة الأوروبيين:

اكتست هذه الكتب أهمية كبرى في دراسة عمران المدينة ذلك للشهادات الثمينة التي تقدم بها هؤلاء الرحالة، فرغم أن شو Shaw [11] زار توزر فقط سنة 1140هـ/ 1727 م، وكانت معلوماته شحيحة إلا أن إشاراته حول أهمية مدينة نفطة اقتصاديا وعمرانيا أفادتنا في البحث. ثم رحلة ديفونتين Desfontaines الذي زار المدينة سنة 1200هـ/ 1785 [12] أفادتنا في فهم التحولات العمرانية التي عرفتها المدينة خلال القرن الثامن عشر رغم أنه لم يولي هذا الجانب أهمية كبرى واهتم بالجانب الزراعي بالواحة، ثم رحلة طونبل Grenville Temple التي قام بها سنة 1251هـ/ 1835م وزار فيها المدينة وقدم لنا وصفا شاملا لتخطيط المدينة لكنه أهمل وصف معالمها وخصوصياتها المعمارية رغم أنه ذكر معلومات هامة حول معمار مدينة توزر ومعالمها [13]. وأهم وصف للمدينة قدمه لنا بيليسي Pellissier، الذي زار المدينة سنة 1257هـ/ 1841م، وذكر أقسامها الحضرية العامة وقدم وصفا هاما لحي بني علي رغم عدم تعمقه في ذلك ولكنه أهمل عدة جوانب أخرى مفيدة من ضمنها ذكر موقع هذا الحي وتحديد تقسيماته ثم أسماء بقية المواقع [14]، ثم وصف آخر يقدمه لنا قيران Guérin الذي زار المدينة سنة 1278هـ/ 1861م وزار عدة مواقع أهمها موقع المدينة الرومانية، لكنه ركز على الجانب الزراعي من خلال وصفه للواحة وتعديد أهم الزراعات بها [15]، وهو نفس المنهج الذي سلكه برابون Baraban في وصفه للمدينة خلال حلوله بها سنة 1305هـ/ 1887م [16]. وجميع هؤلاء في وصفهم للمدينة أبانوا عن أهميتها على المستوى الفلاحي وأهمية عمرانها إضافة إلى وصف الواحة والتوزيع العمراني، وأهم أحياءها وقراها. لكن رحلتي بربرجي Berbrugger [17] التي قام بها سنة 1267هـ/ 1850م ثم دوماس Dumas [18] الذي زار المدينة مرتين الأولى سنة 1261هـ/ 1845 م والثانية 1311هـ/ 1893 م لم تقدما وصفا هاما للمدينة.

أولا- نبذة حول التحولات العمرانية التي شهدتها المدينة خلال الفترة العثمانية[19]:

1- المفاهيم والمصطلحات العمرانية المحلية:

خضع تخطيط مدينة نفطه خلال الفترة العثمانية لعدة ضوابط أهمها مناخية لأن المدينة مثلت تجمعا سكنيا ضيقا ومتراص ميزته الأزقة الضيقة والملتوية: ذلك لـ " تكسير"

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN : 1112-945X

تيارات رياح "الشهيلي" الصيفية وتلطيفها، أي أنها مثلت مصدّات لهذه الرياح إضافة إلى أن الأزقة المسقفة *"البرطال"* كان لها دور هام في تخفيض درجة حراة الصيف وخلقت فضاء مظللا تميز بمناخ محلي مصغر *microclimat* ملائم لقضاء القيلولة، ومثلت أيضا فضاء لالتقاء طلبة العلم وللاجتماعات الفقهية. ثم ضوابط أمنية، عن طريق ظاهرة تراص المنازل وقربها لبعضها، ويسهل تأمين القرية أو العرش ضد أي خطر خارجي ويصعب على الغرباء التجوال بداخله. وكذلك خضعت لضوابط أثنية، فالتقسيم يخضع إلى انتماءات عرقية تنطلق من "الحوش" الذي يضم أصغر نواة في العائلة الممتدة، إلى الزقاق الذي يضمّ العائلة الأوسع ثم العشيرة أو العائلة الكبرى، لتنتهي بالعرش وهو "القرية".

حسب الموروث الشفوي والتراث اللامادي لأهل نفطة فإن تخطيط المدينة يشبه "البرنس"[20] : يقع رأسه في سيدي حسن عياد جنوب الواحة ويمثل سيدي مرزوق غربا وسيدي أبو علي السني شرقا كتفيه والأحياء الغربية (بنو علي والشرفاء بالمواعدة) والأحياء الشرقية (علقمة والزاوية) جناحيه. ولقد خضع التقسيم الحضري بالمدينة إلى ترتيب عمراني هرمي يتركب من:

أ- **الحوش**: وهو قاعدة هذا التركيب الهرمي، ويمثل المنزل ويفضي إليه من الشارع باب كبير يفضي إلى سقيفة تفضي بدورها إلى صحن يسمى *"قلب الحوش"* تحيط به الغرف أو *"الديار"* وعادة ما يضم العائلة الموسعة، انطلاقا من الجد الأول. وأحيانا نجد "مركب حوش" يضم 3 أحواش صغرى تشرف على بعضها وملتصقة تفضي إليها سقيفة واحدة تسمى *"الصباط"* وهو مدخل مسقوف موحد لحوشين أو أكثر تسكنها عائلات من نفس الجد.

ب- **الزقاق** *zgag*: ممر عرضه بين 2.5 و 3.5 م تشرف عليه *"الأحواش"* وأحيانا يسقف ويسمّى *"البرطال"* ويستغل فضاء أعلى *"البرطال"* للبناء، ويسمى المبنى الذي يعتليه بالغرفة أو *"العلي"* أو *"السّدّة"* وأحيانا تربط بين هذه الأزقة شوارع ضيقة تسمى بـ *"النّتّيقة"* *nettega* وعادة ما يحمل *"الزقاق"* اسم العائلة الممتدة التي تسكن حوله.

ت- **العشيرة:** تجمع صغير لعائلات تربط بينها علاقات دموية عادة ما تكون قوية، وأكثر عشائر المدينة تنتسب إلى جدها الأكبر.

ث- **الرحبة**: وهي ساحة صغيرة أو فضاء عام مركزي نجده بكل عشيرة تفضي إليها الأزقة بشكل شعاعي وعادة ما تسمى الرحبة باسم العائلة التي تقطن حولها أو العشيرة التي

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN : 1112-945X

تحيط مساكنها بالرحبة، كرحبة أولاد عيشة، رحبة الطوالب، أو باسم أقرب جامع كرحبة سيدي السّيّاري.

ج- **العرش**: هو بمثابة القرية التي تضم عائلات أو عشائر تنحدر من نفس الأصول إضافة إلى ملكيتها من المجال الزراعي وانطلاقا من القرن 10 هـ/16 م أصبحت المدينة تحتوي على 3 عروش في شكل قرى يفصل بينها "وادي النفاطة".

ح- **البرطال** *bortāl* **أو الأزقة المسقوفة:** وهي كلمة إسبانية *portal* مشتقة من المصطلح اللاتيني *portal* الذي يعني البوابة أو المدخل *portail* وهو عبارة عن جزء مسقوف من نهج يصل طوله إلى 12م وعرضه 3 م، يعتليه سقف يُقَدُّ من خشب النخيل، وينقسم إلى أقسام طول الواحد منه بين 4 و8 م، ويكون مدخله من الجهتين مُحلّى بقوس تعتليه زخارف من الآجر المشوي المحلي، ويكون أسفل جداريه الجانبيين دكتين. ويسمى بنفطة *"برطال"* وجمعه *"براطيل" baratīl*، وإذا كان مدخله إطارا عاديا مستطيلا يسمى *"بُوّبَة" buēba*، بضم الباء وكسر الواء بعد تشديدها. ويتم تسقيفه وبناءه بقرار من العائلة التي تسكن حوله ويسمى باسمها ولها الحق في استغلال سطح البرطال لبناء ما يسمى بالغرفة. فهو ملك خاص بها وكأنه عنصر من المنزل. و*"البرطال"* له الدور الأساسي في الوقاية من حرارة الشمس وتلطيف الحرارة أثناء الصيف ويكون فضاء للنوم أثناء القيلولة وحتى الليل وكانت تستغل دكتاه لتدريس القرآن وإلقاء دروس الفقه خاصة يوم الجمعة. وتتوزع براطيل مدينة نفطة كالآتي:

حي علقمة:	
برطال دار حبوبة: اتجاهه غرب – شرق.	برطال الزعايبة: وينقسم إلى 3 أقسام: أول شمالي – جنوبي وثاني غربي شرقي وثالث شمالي غربي.
برطال دار بابشية: شمالي – جنوبي.	برطال الهوايدة: شرقي – غربي.
برطال الحبيب: غربي – شرقي.	برطال الخلالطة: به قسمان؛ أول غربي – شرقي وثاني شمالي - جنوبي.
برطال دار لسة: غربي – شرقي.	برطال دار الوليد: شرقي – غربي.
برطال دار الخلفة: غربي – شرقي.	برطال دار الأحمر: شرقي – غربي.
برطال الغراس: غربي – شرقي، وهو أطول برطال بعلقمة.	برطال الحدادة: به قسمان؛ أول جنوبي
برطال دار حبوبة: شرقي – غربي.	
برطال دار الحداد: شرقي – غربي.	

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN : 1112-945X

برطال دار عليو: شرقي – غربي.	– شمالي وثاني شرقي – غربي.

حي بنو زيد:	
برطال الشيخ: شمالي – جنوبي. برطال دار بسي: شمالي – جنوبي. برطال الزبدة: شمالي – جنوبي. برطال بن نصر: به قسمان الأول غربي – شرقي والثاني شمالي – جنوبي.	برطال دار غريسي: شرقي – غربي. برطال دار القطاري: شرقي – غربي. برطال دار زبدة: شمالي – جنوبي. برطال دار صبي: شمالي – جنوبي.

حي الزبدة:	
جميع براطيل هذا الحي اندثرت بعد فيضانات سنة 1990. برطال دار عريب: غربي – شرقي. برطال دار بيطرو: غربي – شرقي.	برطال الماطرية: شمالي – جنوبي. برطال دار ميني: غربي – شرقي.

حي الزاوية:	
برطال العوامر: شمالي – جنوبي.	برطال دار سرسوط: شمالي – جنوبي.

حي الشرفاء:	
برطال الودايرة: شرقي – غربي. برطال الحلايمة: شمالي – جنوبي.	برطال الخوازنية: وينقسم إلى قسمين شرقيين – غربيين وقسم شمالي – جنوبي.

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN : 1112-945X

حي المواعدة:	
بوبة الحمايدة: شمالية – جنوبية. برطال بوقرة: شمالي – جنوبي.	برطال القوادرية: شمالي – جنوبي.

حي بني علي:
به برطال وحيد بني سنة 1374هـ/ 1954 يسمى برطال "لمين بتّوهامي"(الأمين بن التهامي)، لأن الحي بناءاته حديثة ولا يخضع لمخطط "المدينة العربي" من ممرات مسقوفة أو زوايا وأضرحة ومعالم باسم الأعيان أو الأسلاف، لأن معالمهم هدمت منذ انتقالهم من موقع الربض إلى طرف المدينة.

2- التحولات العمرانية بمدينة نفطة خلال العهد العثماني:

أ- عروش مدينة نفطة خلال القرن 11 هـ/ 17م:

خلال القرن 11هـ/ 17 م، ظهر بالمدينة مصطلح العرش [21] أي تجمع لعشائر تضم عائلات تنزل من نفس الأصل وقسّمت المدينة إلى[22]:

جهة شرقية	جهة غربية
- عرش علقمة. - عرش بني يزيد. - عرش أولاد شريف.	- عرش بنو علي بما فيهم أولاد عزوز. - عرش أولاد سيدي ميعاد.

في وثائق الأرشيف الراجعة إلى القرن 11هـ/ 17 م لم يقع ذكر لعرش الشرفاء، ربما كان امتدادا لعمران عرش أولاد سيدي ميعاد، نظرا إلى انتمائهم لنفس أصول الشرف المزعومة. وهذه العروش كانت تجمعات سكنية لمجموعات تنحدر من نفس الأصل أو الوطن قبل النزول بنفطة، وهي تجمعات مستقلة عن بعضها وفي شكل وحدات عمرانية متفرقة، ربما كان يحيط بكل واحدة منها سور، لأسباب أمنية، خاصة وأنه أقصى شرقي علقمة تسمى زقاق السور وأقصى غربي بني علي تسمى باب سور. وكل عرش كان يدير شؤونه مجلس يسمى بالكبار: "كبار نفطه"، إذ تذكر الدفاتر الجبائية خلال هذا القرن كبار بني يزيد، كبار علقمة، كبار أولاد

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN : 1112-945X

الشريف....[23] وعلى أعلى الهرم الإداري نجد القائد الذي يمثل حلقة الربط المباشرة بين سكان المدينة وسلطة باي تونس.

ب- عروش نفطة خلال القرن 12 هـ/ 18م:

خلال القرن 12هـ/ 18 م ذكر لنا شو *Shaw (T.)* سنة 1140هـ/ 1727 م [24] ثم دي فونتان *Des fontaines* [25] سنة 1200هـ/ 1785 م أهمية المدينة مجاليا، بمنطقة الجريد، على النواحي العمرانية والفلاحية والتجارية، وهي المدينة الثانية بمجال بلاد الجريد بعد توزر من حيث الأهمية الاقتصادية والاتساع العمراني، وهذه إشارات تحيل على امتداد مجال المدينة الحضري لاستقرار بعض بطون القبائل وأفخاذها. وحسب الدفاتر الجبائية كان المشهد العمراني للمدينة خلال القرن الثامن عشر يتركب من 6 عروش هي[26]:

الجهة الشرقية	الجهة الغربية
- عرش علقمة.	- عرش بني علي.
- عرش بني يزيد.	- عرش أولاد سيدي ميعاد.
- عرش أولاد الشريف.	- عرش الشرفاء.

كان على المدينة قائد وعلى كل عرش شيخ، ما عدى عرش بني يزيد كان عليه 4 مشايخ ربما لاتساع عمرانه وضمه لعدة عشائر [27]. وبقيت المدينة تحافظ على نفس التوزيع العمراني للقرن 11هـ/ 17م. ولكن الملاحظ أن عرشي الشرفاء وأولاد سيدي ميعاد أو المواعدة أصبح كل واحد مستقل عن الآخر ربما لاتساع عمرانهما، خاصة وأن مجال الشرفاء يقع غربي المدينة ولا يحده سوى الصحراء لذلك يمكن لعمرانه الامتداد في هذا الاتجاه. خاصة بعد استقرار بعض العشائر كأولاد سيدي عبيد وبوعلوش الذين تعتبر مساكنهم وأزقتهم جديدة وليس لها نفس خاصيات الحي القديم.

ت- عروش المدينة خلال القرن 13 هـ/ 19 م:

أما خلال القرن 13هـ/ 19م، وصف تونبل Temple مدينة نفطة، والتي زارها سنة 1251هـ/ 1835م، أنها تجمع حضري مقسم إلى 3 قرى متباعدة تقع على ضفتي "وادي النفاطة" الذي يبعد قرابة الميل عن سبخة شط الجريد، لكنه لا يذكر أسماء هذه القرى أو الأحياء، وربما كان يقصد الشرفاء بما فيها المواعدة، وبنو علي وعلقمة و لم يذكر البقية ربما

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN : 1112-945X

لانصهار كل التجمعات أو العروش في ثلاث تجمعات كبرى متفرقة تجمع كل الأحياء. ويصف لنا تومبل منازل المدينة التي يراها محكمة البناء ما عدى بعض الأكواخ التي يقطنها الفقراء، ربما كانوا من صنف "الخماسة" أوهي منازل قبيلة غريب الصحراوية، وغطت واجهات منازل المدينة بزرابي أو لوحات حائطية من الآجر المشوي المحلي، ويضيف أن نفطه، على مستوى البناء، هي أقل إحكاما من توزر، إذ بالأخيرة استعمل في تشييد بعض المنازل الرخام والمرمر وهو ما يدل على ثراء أهلها[28]. وهو ما يؤكد على أن أهالي مدينة نفطة اقتصروا على استعمال المواد المحلية البسيطة في البناء. وفي سنة 1257هـ/ 1841م يصف لنا بيلسي Péllissier المدينة بأنها بنيت على تلال رملية، وعلى ضفتي النهر، وقسم عمرانها إلى أحياء شبيهة بالقرى المتفرقة والممتدة، لكن غير متباعدة، ما عدى قريتين منفصلتين عن تجمع المدينة هما: سيدي علي القديم وسيدي علي الجديد[29] وسنة 1860، يذكر قيران Guérin أن المدينة قسمت إلى 9 قرى هي:

الجهة الشرقية	الجهة الغربية
- علقمة.	- بنو علي.
- الزبده.	- المواعدة.
- أولاد شريف.	- الشرفاء.
- السوق.	- زاوية قديلة.
	- سيدي سالم.

ويضيف أن السوق هي أهم هذه القرى والتي بها ساحة يتعاطى فيه أهل المدينة تجاراتهم، وهو حسن البناء وبه مبنى القايد[30] لكن هذا المبنى اندثر منذ عدة عقود.

سنة 1305هـ/ 1887 م قدم بارا بون Baraban نفس المعلومات حول المدينة أنها مقسمة إلى قرى أهمها السوق ويفصل الجزء الغربي للمدينة عن الشرقي هضبة تقع شمال علقمة تنحدر من الشرق في اتجاه الغرب [31] ربما هي الربوة التي تسمى حاليا بـ"طلعة وادي البورة" وهي ربوة طينية شملها التوسع العمراني العصري خلال النصف الثاني من القرن 20م. وشهادات هؤلاء الرحالة[32] تحيل إلى الرجوع إلى ظاهرة المشهد الحضري الشبه مشتت بالمدينة وتواصل تحكم المرجعية الأثنية في هذه الظاهرة، ويعتبر كل تجمع شبه قرية عزل عمرانه عن

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN : 1112-945X

باقي التجمعات إضافة إلى شبه الاستقلالية الإدارية إذ كان لكل تجمع هيكل إداري هرمي يدير شؤونه في استقلال عن الآخر. إضافة إلى استقلال كل تجمع بمجاله الواحي الخاص به [33]. وقسمت هذه التجمعات إلى 3 تجمعات كبرى مقسمة إلى عروش وعشائر وهي: علقمة، الشرفاء، بني علي. ومن المحتمل أنه كان يحيط بكل قرية سور، له باب يفضي إلى مجال الواحة، فالصراعات التي كانت بين هذه العروش، بسبب الماء[34] ثم الصراعات القبلية، ستجبر سكان كل عرش على الانزواء وتأمين مجالهم العمراني ببناء سور يحيط به. وقسمت المدينة إداريا إلى قيادتين واحدة غربية وأخرى شرقية ويفصل بينهما "وادي النفاطة" أو "وادي البورة"، وهو تقسيم طبيعي يفصل بين جزئيه الواد. فشرق "وادي البورة" تقع قيادة علقمة شمال مجالها الواحي الشاسع ومقسمة إلى عدة عشائر أو مشايخ يديرها الشيوخ: وهي مشيخة المصاعبة وعلقمة وبني يزيد والأباومة وأولاد الشريف وزاوية سيدي حمد، ثم غرب الواد تقع قيادة الشرفاء التي قسمت إلى مشايخ الإبراهيمية وأولاد محمود وأولاد حمية وأولاد بو زيد وزاوية سيدي ميعاد وزاوية سيدي سالم ثم مشيخة بني علي [35] . أما عرش بني علي الذي يذكر Pellissier أنه مقسم إلى سيدي علي الجديد وسيدي علي القديم[36] وهو حي مقسم إلى ما يسمى ببني علي البيض: أو أولاد عزوز أو البيضان، ثم بني علي السود أو السمران، ثم الخوالط[37] وربما هم سكان مصغونة (مسغونة) الحالية التي أكثر سكانها من بربر وادي أسوف إلا عائلة دريدية من قبائل دريد العربية[38] وابن حوقل يذكر مصغونة ضمن القبائل البربرية خلال العصر الوسيط[39]، إضافة إلى أن مساكن مسغونة تعتبر حديثة إذ تقع غربي بني علي وهي بمثابة الامتداد له، وليس للعشيرة نفس خصائص بقية الحي، إذ لحدود القرن20 م بقي أهل مصغونة في عزلة ولهم روابط دموية بسكان سوف من الجزائر لذلك نقترح أن تكون مسغونة من مزغنة الصنهاجية. وهكذا فإنه من المؤكد أن قرية أو حي سيدي علي القديم كان يسكنه بني علي البيض أو البيضان وهم أولاد عزوز، وبني علي السود والخوالط، أما سيدي علي الجديد هم سكان مصغونة والإشارة التي يذكرها بليسي Pellissier أنهما قريتان أولا منفصلتان عن المدينة ثم عن بعضهما ربما هذه الظاهرة نتيجة لأسباب قبلية، لأن السكان ليس من نفس أصول بقية العروش.

وإضافة إلى هذه العروش تذكر لنا وثائق الأرشيف (بنفطه) خلال القرن 19م عرش بوساق[40] وهي تسمية لا نجد لها أي أثر في تسمية المواقع بنفطه. وكان على رأس كل عرش من

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN : 1112-945X

هذه العروش شيخ يمثل مجلس كبار العرش الذي يدير شؤون العشائر[41] وهذا التنظيم الهرمي يديره القايد. وحسب وثائق الأرشيف كان بنفطه خلال نهاية القرن 19 م 4 مشائخ: علقمة وبني يزيد والمواعدة والشرفاء[42] .

ث- عروش مدينة نفطة خلال النصف الأول من القرن 14 هـ/ 20 م:

أما في بداية القرن 14هـ/ 20م منحت رتبة المشيخة إلى عشائر النواصرة والزبدة من علقمة وأولاد عيسى من الشرفاء[43] ربما لاتساع مجال هذه العشائر العمراني. وفيما يلي توزيع المشائخ والعشائر حسب الأحياء أو العروش بنفطه خلال بداية القرن 14هـ/ 20 م:

- **<u>في الجهة الشرقية للمدينة:</u>**

- **مشيخة علقمة:** تضم:

➢ عرش الزعيبيين: به عشائر أولاد الحاج علي بن عبد الحليم، وأولاد الحاج علي الزعيبي، وأولاد الحاج علي، الحمادنة.

➢ عرش السوالم: به عشائر أولاد بو زيد وأولاد التواتي.

➢ زقاق السوق: ويسكنه أولاد سيدي اينوبل وأولاد مناع وأولاد خيار وأولاد شيخ علي.

➢ عرش أولاد شريف: وهم عشائر الخنايسة والمنادلة وأولاد عمر.

➢ حارة أو زقاق *zgag* اليهود.

- **مشيخة بني زيد:**

➢ عرش بني زيد: به عشائر: الحاويات وأولاد بوراس وجبور الزعابطة والأباومة والقوادرية.

➢ عرش زاوية سيدي سالم: به عشائر الصدادقة والغساسنة والخلايفة والعبادلة والفجوج وأولاد سعيدان وترزوني والقتالية.

➢ عرش الزبدة: به عشيرة الروازة.

➢ عرش المصاعبة: به عشائر دواب وأولاد محمد والغرازنة والرقايقة.

- **<u>في الجهة الغربية لمدينة نفطه:</u>**

- **مشيخة المواعدة:**

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN : 1112-945X

- عرش المواعدة: به عشائر أولاد سيدي عبد الرحمان وأولاد سيدي علي ميعاد والقوادرية والهمامدة.
- عرش أولاد شريف: به الخنايسية وأولاد مرابط والتواتيين والمقدمين الجبابنة.

- **مشيخة الشرفاء:**

- عرش الشرفاء: به عشائر: أولاد محمد وأولاد بوزيد والإبراهيمية وأولاد عيسى والحشاشنة والتمامة والعزارب.
- عرش أولاد سيدي الشريف: به عشائر أولاد سيدي ذويب وأولاد سمية أولاد بوصلاح.
- عرش بني علي: ينقسم إلى 3 عشائر أولاد عزوز والسمران والخوالط [44].

ثانيا: أصول عشائر المدينة:

1- التركيبة السكانية خلال العصر الوسيط:

يرجع أصل سكان مدينة نفطة إلى قبيلة نفزاوة البربرية، التي استقرت بالجريد قبل الفتح الإسلامي[45]. وعندما خضعت المدينة للحكم الروماني سكنتها جاليات من الرومان، ويذكر لنا مجمل الجغرافيون العرب، خلال العصر الوسيط، وجود الروم بالمدينة [46]، وهم نتاج لاختلاط البربر بالرومان، وبقيت بها جاليات من الروم إلى ما بعد أسلمتها وانضاف إليهم قلة من العرب خلال القرن 1 هـ/ 7 م عند فتح المدينة من طرف حسان بن النعمان. ثم خلال القرن 3 هـ/ 9 م سكن الواحة فرع من قبيلة نفوسة البربرية وهم من أسس ربض قنطرارة. ثم جالية من لواته البربرية [47]، و في نفس القرن نزح قسم من قبيلة مدافع العربية الغسانية من نفزاوة إلى نفطة [48]، ثم خلال القرن 4 هـ/ 10 م نزل بالمدينة قوم من زناتة من أتباع صاحب الحمار [49]، ثم سكنت بالواحة قبيلة درجين البربرية وبنت ربض درجين. ثم خلال القرن 5 هـ/ 11 م سكنت نفطة مجموعات من قبيلتي زناتة [50] ومزاتة [51] ونزل بها فروع من بني سليم بن منصور والشريد والزغبة العربية [52] ثم رحلوا خلال القرن 7 هـ/ 13 م وعوضوا ببني مرداس والكعوب وفرق من بني سليم ثم من الطرود العربية[53]. ثم خلال القرن 8 هـ/ 14 م سكنت المدينة فرقة من أولاد المهلهل العربية[54].

2- أصول عشائر المدينة خلال العهد العثماني حسب صاحب مخطوط المنهج السديد:

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN : 1112-945X

خلال الفترة الحديثة بقيت المدينة تحافظ تقريبا على نفس التركيبة السكانية المتكونة من البربر والعرب وبعض اليهود رغم تراجع أهمية العنصر البربري فيها. وعرفت استقرار عدة قبائل من البدو كطرود خلال القرن 11 هـ/ 17 م[55] والنمامشة (اللمامشة) خلال نهاية القرن 13 هـ/ 19م[56]، وأولاد سيدي عبيد وقبائل غريب وغيرهم إضافة إلى وجود حوالي 30 فرنسي من جملة سكان المدينة سنة 1347هـ/ 1928[57]. فما هي أصول عشائر المدينة؟

أ- **أولاد الشريف**: حسب صاحب المنهج السديد ينتسبون الى قبيلة العمامرة البربرية التي نزل بطن منها بنفطة في أول القرن العاشر ولحقت بهم عدة عائلات من نفس القبيلة والتفوا حول الشيخ سيدي أحمد ميعاد، وكانت لهم ثروة كبيرة من النخل [58].

ب- **بنو علي**: حسب صاحب المنهج السديد هم فرع من بني علي المستوطنين بنواحي الزاب بالمغرب الاوسط، وهم من بني سليم العربية ونزلوا نفطة بعدما خربها جند الاتراك سنة 1010 هـ/ 1601 م، واندمجوا مع أولاد عزوز الذين نزل جدهم نفطة سنة 1060 هـ/ 1650م. "وحكى بعض نسابتهم ان جدهم الاعلى ورد على مدينة فاس من بلاد الاندلس على عهد امير المؤمنين يوسف بن تاشفين وتأثل لعائلته مجد بها لأنهم استخدموا في جند المرابطين ثم في دولة الموحدين ثم في دولة بني مرين واخيرا لضروز هذا نفور من الاشراف السعديين لاتهامهم له بالتشيع الى مخالفيهم فبارح بلاد المغرب واستقر بعائلته ببلد نفطة ويقال انه استصحب معه ثروة عظمى... فلما احس بالشر وكان رجلا محنكا سافر الى نفزاوة واشترى عددا من العبيد السودانيين ذكورا واناثا...فتناسلوا وامتزجوا بموالهم " وتضم بني علي عشيرة الجبابرة من ماجر البربرية الذي نزل جدهم سنة 1020هـ/ 1611م بنفطة واستقر بها، وأولاد كنوز من أولاد ابي عمران المستوطنين بناحية قفصة، والحمارنة البربر الذين اندمجوا مع الخوالد وهم بربر نزلوا بالمدينة من مدينة تكرير سنة 1172 هـ/ 1758م وكانت مواطن بني علي ممتدة بين سيدي مرزوق القريب وسيدي مرزوق البعيد "ثم انتقلوا الى مواطنهم الحالية في حدود سنة 1235 هـ (1820م)" بنفطة[59].

ت- **بنو يزيد**: حسب صاحب المنهج السديد هم قبيلة عربية من زغبة من بطون بني هلال بن عامر وكانت قبيلة انتجاع وخيام بنواحي قابس جنوب شرق القطر التونسي، نزلت نفطة في أواسط القرن الحادي عشر/ 17 م واستوطنوا حول ضريح سيدي بن طاهر وهو أحد

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN : 1112-945X

صلحائهم ثم ناحية شرقي وادي البلد، اندمجوا مع ورغمة البربرية ونزل منهم أولاد بن طاهر وأولاد أبو راس وأولاد نصر الورغمية وغيرهم [60].

ث- **حشاشنة:** حسب صاحب المنهج السديد هم عرب من العلويين من بني هاشم ويتبعون اداريا عشيرة الشرفاء [61].

ج- **خط الطين:** حسب صاحب المنهج السديد ينقسمون الى اربع فرق:

الرواجح: وهم من دريد الهلالية، أبناء عامر، نزل جدهم أبو الهادي نفطة في ذي الحجة من سنة 1075 هـ/ 1664م مع أخيه سالم بن علي الذي لم يكن له أبناء في حين نزل من ابو الهادي عدة عائلات.

الجبابنة: نزل جدهم سيدي جبنون الشريف نفطة سنة 1080 هـ/ 1669م وهم عرب من العلويين.

المقدمون: هم عرب من بني هاشم القريشية، نزل جدهم سيدي مقدم بنفطة في أول القرن الحادي عشر هجري/ 17 م. ويذكر حسين خوجة علي المقدمي النفطي كشيخ بارع وعالم فاضل عينه حسين بن علي شيخا لتدريس العلوم الدينية بالمدرسة التي أسسها بالمدينة [62].

التواتيون: حسب صاحب المنهج السديد هم من بقايا السكان الأصليين [63].

ح- **زاوية سيدي الحمادي:** حسب ابراهيم خريف يرجعون الى نفس نسب الحشاشنة من العلويين من بني هاشم، ويتبعون عشيرة الشرفاء اداريا [64].

خ- **زاوية سيدي حمد:** حسب ابراهيم خريف نزل جدهم سيدي حمد بن الحاج بنفطة في أواخر القرن الحادي عشر/ 17 م واعتكف بمقام سيدي ابي علي، وأنشأ أبناءه مسجدا جامعا لإقامة صلاة الجمعة، فالتفت حولهم عدة عائلات كدريد بلد سوف، ثم خلال أوائل القرن الثاني عشر الهجري/ 18 م نزلت عائلة من بلاد السودان استقرت بالعشيرة، ثم أنشأ الشيخ محمد بن عمر الأكبر زاوية بها مدرسة تحتوي على غرف للطلبة وبنى مسجدا [65].

د- **الزبدة:** حسب ابراهيم خريف هم من مذحج وهي قبيلة من عرب اليمن إلا بعض الدخلاء منهم، وهي قسم من زبدة توزر، استوطنوا بلاد الجريد سنة 1075 هـ/ 1664م، وافترقت الى فرقتين واحدة كبرى نزلت بتوزر وأخرى بنفطة التي اندمجت مع وفود من نفزاوة من قبائل البربر [66].

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN : 1112-945X

ذ- **الشرفاء:** حسب صاحب المنهج السديد نزل جدهم سيدي سعيد بنفطة سنة 1090 هـ/ 1679م من ناحية المغرب الأوسط لقراءة القرآن ودراسة العلم وهو رجل عربي اندمج بين قبائل البربر بنواحي الأغواط بالقطر الجزائري، توفي بنفطة سنة 1150 هـ/ 1737م، *"وخلف عائلة نبيلة اشتغلت بتعلم العلم وسلكت طريقا مرضيا"* ، ثم نزل الشيخ سيدي ضيف الله من الزاب وانشغل بقراء القرآن وامتهن تدريس العلوم الدينية الى وفاته سنة 1255 هـ/ 1839م، وأنشأ أحفادهم مدارس بها بيوتا لسكنى طلبة العلم وحفظ القرآن وبنوا مدرسة بضريح سيدي سعيد ومدرسة بضريح سيدي ضيف الله ثم جامع لصلاة الجمعة والخمس ومكتبا لتعليم الصبية [67].

ر- **علقمة:** وهي لفظة عربية من العلقم أي الحنظل، *"اذ العلقم هو الحنظل وكل شيء مر...ويسمي العرب ابنائهم علقمة وحنظلة تفاؤلا لأبنائهم لأن يكونوا أشداء على أعدائهم"* وبها عدة عناصر كالحزامية أتباع سيدي أبي علي وفرقة السوالم من بني يزيد وأولاد نويل من البربر الذي نزل جدهم نفطة في أواخر القرن 12 هـ/ 18م، وعائلات من أولاد مناع ودريد وغيرهم، أما العنصر الغالب فهو الزعيبيين وهم من ذياب من ربيعة من زعبة السليمية، ومن نفس أصل المحاميد والنوائل، ولقد نزل جد الزعيبيين، بعد اندماجهم بقبائل الفراشيش، بنفطة في أواخر القرن العاشر الهجري/ 16م[68].

ز- **مسغونة:** حسب صاحب المنهج السديد هم من دريد الهلالية العربية ويتبعون اداريا لبني علي [69]، لكن ربما هم من مزغنة الصنهاجية.

س- **المصاعبة:** حسب ابراهيم خريف ينتسبون الى طرود من أبناء قيس بن غيلان من عرب اليمن ونزلوا بنفطة متفرقين انطلاقا من اوائل القرن الحادي عشر هجري/ 17 م [70].

ش- **المواعدة:** حسب صاحب المنهج السديد نزل جدهم سيدي أحمد ميعاد بنفطة من تلمسان سنة 933هـ/ 1526م، ويتصل نسبه بالحسين بن علي بن أبي طالب، وهو من ولد إدريس الأصغر وجده الأعلى عبد الجبار بن أحمد بن عطاء الله الذي خرج من فاس واستقر بتلمسان أين كانت له المكانة السامية، *"ونشأ من صلب سيدي أحمد ميعاد أربع فرق وهم المعبر عنهم بالمواعدة أولاد سيدي حمود وأولاد سيدي علي ميعاد وأولاد سيدي عبد الرحمان وأولاد سيدي عبد القادر وحينئذ فنسب الموارده في صميم العرب من قريش من بني هاشم"* [71].

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN : 1112-945X

ثالثا: مدونة المعالم الدينية بمدينة نفطة خلال العهد العثماني [72]:

1- المساجد والزوايا داخل المدينة:

يمكن تصنيف هذه المعالم حسب توزيعها بالمدينة بالعروش. والملاحظ أن مجمل هذه المعالم لم تحافظ على طابعها الحديث أو العثماني. إذ أن بعض كوارث القرن 20، آخرها فيضانات سنة 1990، أدت إلى انقراض بعضها، وأجبرت أمطار سنة 1990 سكان المدينة على استعمال مواد بناء عصرية لإعادة بناء هذه المعالم، إضافة إلى أن طرق الترميم غيرت من مشهد هذه المعالم.

والإشكال المطروح هو البحث في تاريخ تأسيس هذه المعالم، وذلك لغياب التوثيق عن طريق النقائش أو الوثائق أو المخطوطات، لذلك اعتمدنا بقدر كبير على مقال ديكلام DECLAM رغم أنه مرجع غير موثوق به، لكن اعتمدناه بهدف التقريب إلى الدقة إلى جانب أهمية وثائق الأرشيف في دراسة هذه المعالم وتعدادها. فماهي معالم مدينة نفطه؟

أ- عرش بني علي:

المساجد والجوامع:

- **مسجد سيدي بن رابحة:** يذكر ديكلام أن المعلم بني سنة 1001هـ/ 1592 م[73] وحسب وثائق الأرشيف فهو مسجد خمس يقع بعشيرة مصغونة[74] وكان شمال المعلم مقبرة لدفن أحفاد أحمد بن رابحة.

- **مسجد سيدي مسعود:** مسجد صغير لصلاة الخمس تم هدمه خلال السبعينات، كانت له سقيفة صغيرة وصحن وبيت صلاة.

- **مسجد سيدي الأعظم:** المعلم الأصلي يوجد بموقع بني علي القديم، وهو حاليا اسم لمسجد صغير ببني علي الجديدة.

- **مسجد سيدي عمر بن محمد الماجوري الشابي:** لا نعلم موقعه في بني علي بالتحديد لأنه هدم ولم نتمكن من الاطلاع عن ملف الأرشيف الذي يخصه لأنه مفقود[75].

الزوايا:

- **زاوية سيدي محمد بن حسين:** بني المعلم تقريبا سنة 1001هـ/ 1592م [76].ولا نعلم متى وقع هدمه. حسب وثائق الأرشيف كان المعلم على ربوة بين

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN : 1112-945X

عرش بني علي ومجال الواحة التابعة لها. قبل سنة 1921، كان المعلم يحتوي على سقيفة وبيت صلاة وغرفتين لإيواء الغرباء والمساكين وغرفة لتعليم الصلاة والقرآن – خلوة – وقاعة لضريح الشيخ المذكور. محمد بن حسين . وهو معلم مسور. وسنة 1921م تداعت جدران المعلم للسقوط وسقطت غرفه الثلاث وكانت بيت الصلاة على وشك أن تسقط. سنة 1929: سقط سور المعلم، وأعيد إصلاح المسجد سنة 1930م. سنة 1951م أصبح المعلم متداعي للسقوط وهدمت بيت صلاته وصارت أبواب المعلم غير حصينة وتصدعت جدرانه وأصبحت غرفة تعليم القرآن خرابا ومرتعا للحيوانات ومصبا للفضلات[77] إلى أن هدم بأكمله.

- **زاوية سيدي سفيان**: معلم تم هدمه بعد فيضانات سنة 1990.
- **زاوية سيدي مصطفى بن عزوز**: لم يبق منه سوى بيت الصلاة من المعلم. ويذكر صاحب الإتحاف مؤسس الزاوية مصطفى بن عزوز الذي قدم من الزاب من عمل بسكرة وبالتحديد من بلدة صغيرة تسمى بالبرج وهو من أهم من بث الطريقة الرحمانية بالإيالة التونسية. أنشأ زاويته بنفطه التي دفن بها عند وفاته يوم الاثنين آخر ذي الحجة 1282هـ/ 14 ماي 1866م[78]، أما صاحب المنهج السديد فيقول أنه ورد على بلد نفطة سنة 1257 هـ/ 1841م مع عائلته وعدد كبير من أتباعه ويذكر ديكلام Declam أن المعلم بني سنة 1263هـ/ 1846م[79] وحسب وثائق الأرشيف وصاحب المنهج السديد فإنه كان يحتوي على مدرسة لتعليم القرآن تقع أمام الزاوية التي بناها سيدي معيش وبيوتا لسكنى الطلبة ومطبخ لإطعامهم[80] وأعيد بناء المعلم بأكمله ولم يبق منه سوى بيت صلاته الواقعة شرقي قاعة الزاوية.
- **زاوية سيدي معيش**: تم هدم المعلم خلال منتصف الثمانينات وكان يقع بالضلع الجنوبي لبيت صلاة جامع سيدي مصطفى بن عزوز وبناه محمد يعيش بن يحيى، وهو من سكان الشرفاء والزاوية كان بها مدرسة يدرس بها 16 طالبا سنة 1924، وحبست لها جنان بواحة بني علي، وأصبحت الزاوية سنة 1930م على قدر كبير من الخراب مما جعل عدد الطلبة ينخفض إلى 4 فقط [81].

ب- عرش الشرفاء (الشرفة):

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN : 1112-945X

المساجد والجوامع:

- **مسجد سيدي بالوعائد**: المعلم أسس تقريبا سنة 1786م [82] ولقد تم تجديد كل عناصره بعدما ألحق به خراب كبير سنة 1990.

- **مسجد الحاج عمارة**: بني المعلم حسب ديكلام De Clam سنة 1826م[83] وهو معلم وقع تجديده ثم غلقه.

- **جامع بوعلوش**: جامع تقام به صلاة الجمعة، ووقع به سنة 1918 خراب كبير بسبب الأمطار[84].

- **مسجد الشيخ أحمد بن عبد الرحمان**: يقع بعشيرة الإبراهيمية، وحسب وثائق الأرشيف كان بالمعلم بئر سقطت سنة 1922 فتعطلت به الصلاة [85].

الزوايا:

- **زاوية سيدي الحمادي**: بني المعلم حسب ديكلام سنة 1739م[86] وحسب سكان الشرفاء فإن مؤسس الزاوية هو حمادي بوعجاجة بن عبيد الأخضر بن ذويب البهلول من أولاد عبيد.

- **زاوية سيدي ضيف الله**: وهو أهم معلم بالشرفاء ويسمى بالجامع الكبير. بني المعلم سنة 1739 م[87] وحسب وثائق الأرشيف كان المعلم يتركب من قاعة زاوية ومدرسة قرآنية إضافة إلى مقبرة جنوب غربي المعلم لدفن أحفاد مؤسس الزاوية[88].

- **زاوية للا ليميا أو للا ميّة**: حسب ديكلام، المعلم بني سنة 1835 [89] ولا نعلم موقعه ولا متى تم هدمه.

- **زاوية سيدي إبراهيم بن أحمد**: بني المعلم حسب ديكلام سنة 1845 [90] وحسب وثائق الأرشيف أحدث إبراهيم بن أحمد الشريف القادري الزاوية سنة 1842 ثم بنى بها بيت الصلاة[91].

- **زاوية سيدي الحسين بن علي بن عمر**: بنى المعلم حسب ديكلام الشيخ الحسين سنة 1866[92] وحسب وثائق الأرشيف كان المعلم يتكون من قاعة

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN : 1112-945X

ضريح ومدرسة وغرف لسكنى الطلبة وميضاة. وسنة 1918 كان المعلم على قدر كبير من الخراب وتعطلت به الصلاة وأعيد سنة 1918 إصلاح ميضاته [93].

- **زاوية سيدي الحشاني**: معلم به قاعة ضريح وبيت صلاة[94].

ج- عرش المواعدة:

المساجد والجوامع:

- **جامع المواعدة الكبير (سيدي أحمد معاد)**: بني المعلم حسب ديكلام De Clam وابراهيم خريف خلال القرن السابع عشر سنة 1612[95] وحمل اسم أحمد ميعاد الذي نزل بنفطة سنة 933هـ/ 1527م قادما من تلمسان وهو من أحفاد إدريس بن عبدالله الكامل بن الحسن بن علي، استقر مدة بالقيروان لطلب العلم ثم نزل نفطة أين استقر بزاوية الشيخ محمد الوطاسي الذي زوجه ابنته[96] وهو أحمد بن معاد بن محد بن علي بن يحي بن عبد المعطي بن عبد العالي بن أحمد التومي بن مسعود بن اسماعيل بن عبد القادر بن عبد الجبار بن أحمد بن عطاء الله بن سعد الله بن ابي القاسم بن علي بن عمران بن محمد بن يحي الجوطي بن محمد العوام بن يحي العوام بن القاسم بن ادريس الاصغر بن ادريس الاكبر بن عبد الله الكامل بن حسن المتني بن الحسن السبط بن فاطمة الزهراء[97]. يحتوي المعلم على مدرسة قرآنية لتعليم القرآن بنيت سنة 1017 هـ/ 1608م وبنيت بها بيوتا لإيواء الطلبة وكتابا لتعليم الصبية ومسجدا ومطبخا ويحتوي على زاوية بنيت خلال أواخر القرن الثامن عشر[98].

- **جامع أولاد عزوز**: بني المعلم حسب ديكلام سنة 1835[99].

- **جامع سيدي حمودة**: بنى المعلم حسب ديكلام سنة 1786 م سيدي حمودة وهو أكبر أبناء أحمد ميعاد[100].

الزوايا:

- **زاوية سيدي سالم بن علي**: بني المعلم حسب ديكلام De Clam سنة 1689 م، وحسب صاحب المنهج السديد بنيت الزاوية سنة 1138هـ/ 1726م حول ضريح سيدي طاهر بن أحمد ميعاد الأصغر المعروف بطاهر ذهب (ت 1089هـ/ 1679

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN : 1112-945X

م) وألحقت إلى المعلم مسجد ومطبخ ثم خلال القرن 12 هـ/ 18 م مدرسة سيدي سالم، أحد طلبة سيدي طاهر[101].

- **زاوية سيدي حمد ميعاد**: بني المعلم تقريبا سنة 1786 م وبناه علي ميعاد[102].

- **زاوية سيدي عرفة**: تقع بعشيرة زاوية سيدي سالم بن علي، و قبل سنة 1910 م كان المعلم يحتوي على بيت صلاة، وبيت كتاب، ميضأة وغرفة لتسخين الماء وبرطال ورواق بالصحن وقاعة كبرى للضريح وبئر ماء ويحيط بالمعلم سور. وتداعى المعلم للسقوط سنة 1910 م وأصدر قرار من وزارة الأوقاف لتجديد بيت صلاته وقبته والبئر. لكن سنة 1911 م توقفت هذه الأشغال وسقفت كل عناصره إلا الضريح الذي توقف إتمام قبته، إذ أن طاقية، أو كبوس، القبة توقف إتمامها على صنع البوش إضافة إلى توقف عملية تغطية الجدران بالآجر المحلي ثم سنة 1912 م تواصلت الأشغال[103].

- **زاوية سيدي التابعي**: بنى الزاوية محمد الكبير التابعي سنة 1900م، وهو مؤسس زاوية أخرى بكريز من الجريد. وسنة 1912 م كانت الزاوية مأوى لليتامى والغرباء والأرامل ومدرسة لطلبة العلم رغم أنها في نفس السنة كانت في حالة غير حسنة ذلك لتصدع جدرانها وانهيار بعض سقوفها، وكان بالزاوية مستشفى للزائرين[104].

د- عرش المقدمين:

المساجد والجوامع:

- **جامع سيدي الحاج أبو بكر**: بني المعلم حسب ديكلام سنة 1865 م[105]. ولقد هدم بسبب فيضانات سنة 1990.

- **جامع سيدي جبنون**: هدم المعلم بسبب فيضانات 1990 م سنة ولا نعلم سنة تأسيسه والمعلم كانت تقام به صلاة الجمعة[106].

الزوايا:

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN : 1112-945X

- **زاوية سيدي بالعباس**: حسب سكان المدينة فهو معلم مشيد على شرف المؤرخ الإباضي أبو العباس أحمد بن سعيد الدرجيني، صاحب كتاب **طبقات المشائخ بالمغرب**، وبني سنة 1689 م [107] وهو أمر مستبعد نظرا إلى بعد موقعة عن موقع درجين غربي نفطة،لم يبق منه سوى بيت الصلاة والضريح.

هـ- عرش علقمة:

المساجد والجوامع:

- **مسجد سيدي عبد القادر السلامي**: بني المعلم تقريبا سنة 1739م [108].
- **مسجد سيدي اسكندر**: يذكر ديكلام أن المعلم بني سنة 1786م [109] والمعلم مفقود.
- **جامع سيدي ابراهيم بن الغواطي**: حسب ديكلام بني المعلم سنة 1861م[110]. والمعلم مفقود.
- **جامع سيدي السياري**: بنى علي العبيدي المعلم سنة 1866 م تقريبا، وهو من سكان الشرفة [111] والمعلم كانت تقام به خطبة الجمعة [112].
- **جامع سيدي سوالم**: هدم المعلم حسب ديكلام سنة 1871 م[113] ولم يذكر متى بني.
- **جامع الخلالطة**: بني المعلم حسب ديكلام سنة 1881 م[114] وحسب وثائق الأرشيف بناه محمد الصالح بن عبد الله النفطي العلقمي وتقام به صلاة الجمعة [115].
- **مسجد الروايحية**: معلم صغير [116] لا نعرف متى هدم.
- **مسجد الهوايدة**: معلم صغير أسسه سنة 1912 م إبراهيم بن هويدي النفطي العلقمي وهو مؤسس المدرسة التي كانت ملاصقة له [117].

الزوايا:

- **زاوية سيدي مزهود**: من أهم المعالم بالحي، ومن المحتمل أنه بني خلال العهد الوسيط نظرا إلى شكل منارته الشبه مخروطية ذات التأثير الإباضي.
- **زاوية سيدي مخارق**: من أهم المعالم بالحي وهو معلم يعود تقريبا إلى الفترة الوسيطة نظرا إلى شكل معماره الإباضي. لحق المعلم سنة 1921 م ضرر كبيرا من جراء هطول

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN : 1112-945X

المطر فتعلق أساس الجامع وانصدعت جدرانه من بعضها البعض ووقع فيه سقوط والبعض على وشك السقوط وأصبحت بيت صلاته غير مسقوفة ووقع تكسير في قبة ضريحه وتأثرت منارته بالأمطار التي لم تكن مغطاة بالجبس [118].

- **زاوية سيدي الحاج**: بني المعلم حسب ديكلام سنة 1689 م [119].
- **زاوية سيدي علي بن الشيخ**: بني المعلم حسب ديكلام سنة 1739 م [120].

و- عرش بني يزيد:

المساجد والجوامع:

- **جامع الرزايقة**: بني المعلم تقريبا سنة 1689 م [121].
- **جامع سيدي محمد بن نصر**: بني المعلم حسب ديكلام سنة 1856م [122] ويعرف أيضا حسب وثائق الأرشيف بجامع الشيخ محمد بن نصر أو جامع أولاد محمد بن نصر [123].
- **جامع بنو يزيد**: بنى المعلم، حسب ديكلام، محمد بن زعيبط سنة 1861 [124] ولقد تم هدمه.
- **مسجد سيدي الحاج بن قشقاش**: المعلم يحتوي على سقيفة وصحن وبيت صلاة وكان بصحنه بئر ماء كانت تعطلت سنة 1930 [125].

الزوايا:

- **زاوية الحفاينة**: بني المعلم حسب ديكلام سنة 1786 م [126] وكان يسمى أيضا حسب وثائق الأرشيف بسيدي أحمد الشريف وزاويته تسمى بالزاوية القادرية [127].
- **زاوية سيدي زمرتل**: بنى المعلم تقريبا سنة 1861م محمد الناصر [128] وتقام به خطبة الجمعة، ويحتوي على سقيفة وقاعة زاوية وبيت صلاة وكانت به مدرسة قرآنية [129].

ز- عرش المصاعبة:

- **جامع سيدي عبد الله العمودي**: بني المعلم حسب ديكلام سنة 1796 م [130] وتقام به خطبة الجمعة [131].
- **جامع المصاعبة**: بني المعلم حسب ديكلام سنة 1881م [132] وكانت تقام به خطبة الجمعة [133]، وهو معلم مفقود.

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN : 1112-945X

- **جامع سيدي الغدامسي**: بني المعلم تقريبا سنة 1780م [134] ولا نعلم متى تم هدمه.
- **جامع سيدي الحاج المكي**: بني المعلم حسب ديكلام سنة 1739 م[135].
- **جامع بو ستة**: بني المعلم حسب ديكلام سنة 1739 [136].

ح- عرش زاوية سيدي حمد:

المساجد والجوامع:

- **جامع سيدي عبيد الحمادي**: بني المعلم حسب ديكلام سنة 1739 م[137]، وهو معلم مفقود.
- **مسجد سيدي بومية**: بنى المعلم حسب ديكلام سنة 1762 م محمد بن أبو مية [138].

الزوايا:

- **زاوية سيدي محمد بن عامر**: يذكر ديكلام أن المعلم بني سنة 1719 م[139]. والزاوية تعرف أيضا بالعامرية وهي على الطريقة الرحمانية أسسها محمد بن عامر الذي قدم من تبسه الجزائر، وكانت تقام بالزاوية شعائر التصوف وكان بها غرف لإيواء الطلبة المتجولين الذين يزاولون حفظ القرآن، والزاوية تحتوي على بيت صلاة [140].
- **زاوية جامع سيدي أحمد بن الحاج**: يذكر ديكلام أن المعلم بني سنة 1840م [141] وهو زاوية هامة بالحي و أهم معلم به [142].

ط- عرش أولاد الشريف:

- **جامع سيدي شمسة**: بني المعلم حسب ديكلام سنة 1689م [143].
- **جامع سيدي مرابط**: بني المعلم حسب ديكلام سنة 1689م [144] وهو جامع تقام به صلاة الجمعة[145].
- **جامع سيدي مقدم**: بني المعلم حسب ديكلام سنة 1846م [146].
- **جامع سيدي مخلوف**: معلم كانت تقام به صلاة الجمعة [147]، وهو معلم مفقود.

2- زوايا خارج المدينة

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN : 1112-945X

- **زاوية سيدي أبو علي السني**: المعلم يعود إلى العصر الوسيط لكن أعيد بناءه عديد المرات ويذكر العياشي، الذي زار المعلم سنة 1661 م أن به مكتبة [148] والمعلم يقع في قلب الواحة في جنان أو جر فطناسة.

- **زاوية سيدي حسن عياد**: المعلم يقع في الطرف الجنوبي للواحة، قرب السبخة. وهو معلم أعيد بناءه سنة 1993.

- **زاوية سيدي علي ريوة**: معلم يقع على ربوة بالطرف الشمالي للواحة، وهو قاعة أبعادها 5*6م يفضي إليها باب شمالي ومسقوفة بقبة مركزية قدت من البوش وملاط جدرانه الخارجي من الجبس و الرمل. لا نعلم متى بني المعلم وهو حاليا مهمل وهو آهل للسقوط.

- **زاوية سيدي مرزوق القريب**: يقع المعلم في موقع قرية بني علي سابقا وعلى موقع درجين السفلى الجديدة. وكان يعرف أيضا بسيدي مرزوق الصغير. وقع تجديد كل عناصره.

- **زاوية سيدي مرزوق البعيد أو السوداني**: معلم محدث ويقع على موقع درجين ويسمى أيضا سيدي مرزوق الشوشان العجمي أو سيدي مرزوق الغربي أو سيدي مرزوق الكبير أو سيدي مسعود الغربي، ولقد تم تجديد كل عناصر المعلم. وضريحه المحدث كان مزارا لسود المدينة [149].

- **زاوية سيدي نصير**: المعلم يقع قرب سيدي أبوعلي بجنان فطناسه، ووقع تحديث عدة عناصر منه، وإضافة بعض الملحقات كدار الديوان. و في صورة ترجع لسنة 1904 يظهر المعلم كقاعة مسقفة بقبة مركزية ذات رقبة مثمنة.

3- المدارس

- **مدرسة علي داي**: أسست المدرسة سنة 1100هـ/ 1689م وأوقفت لها أوقاف، وبها غرف لإيواء الطلبة[150] والمعلم تم هدمه.

- **المدرسة الكيلانية**: أنشأت في عهد حسين بن علي (1704 – 1734م)، وكان بها مسجد للصلاة، ويُختار كل سنة مؤدب لتدريس القرآن [151] وتقع بشرقي المدينة بعرش علقمة. واستغل موقعها لبناء جامع حديث يسمى بسيدي الكيلاني.

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN : 1112-945X

- **مدرسة الباي**: لا نعلم متى بنيت، وكان بها سنة 1903 مسجد لصلاة الخمس [152] وسنة 1933 كان بالمدرسة 40 تلميذا وشيخان للتدريس وسنة 1953 كان بها مدرس من القيروان بخطة مدرس آفاق[153] تم هدم المعلم في أواخر الخمسينات.

- **مدرسة سيدي أحمد معاد**: أنشأت سنة 1017هـ/ 1608م وبنيت بها بيوتا لإيواء طلبة العلم وحفظة القرآن وبها "مكتبا لتعليم الصبيان ومسجدا للصلاة وطبخا للطعام وبيتا لخزن مؤونة الطلبة المنقطعين بها وأوقفوا على ذلك عقارات يصرف متحصلها في كل سنة في القيام بمصالح المدرسة"[154].

- **مدرسة سيدي علي معاد**: بنيت سنة 1218 هـ/ 1803م عن طريق ابراهيم خريف أحد أجداد صاحب المنهج السديد "وجعل بها بيوتا لسكنى المنقطعين لتعلم العلم وقراءة القرآن وأحدث بها مسجدا للصلاة وأوقف عليها سيدي ابراهيم خريف عقارات للقيام بشؤونها ثم من بعده وسع نطاقها ابنه سيدي محمد التابعي فألحق بها محلا لإيواء المرضى والقيام بضرورياتهم ثم أحدث محلا لنزول الضيوف وأبناء السبيل"[155].

- **مدرسة الحلائمة**: لا نعرف متى أسست، وقع تجديدها بأكملها بعد فيضانات سنة 1990.

4- كنيس اليهود:

سكن اليهود المدينة منذ العهد القدم، تقريبا منذ القرن 5 م [156]، وتواصل وجودهم بها إلى حدود سنة 1949 م وهي السنة التي بدئوا فيها مغادرة المدينة إلى عدة مدن إسرائيلية [157]، وأصبح معبدهم الذي يقع بحارة اليهود بأولاد شريف منزلا لسكنى الأهالي، وهو معلم ذا طابع معماري محلي بني خلال العهد العثماني ولا نعلم تاريخ تأسيسه.

ختاما، تعتبر الفترة الفاصلة بين القرن 16 ومنتصف القرن 20 م مرحلة المشهد العمراني الشبه مجمع أو الشبه مشتت في نفطه، ذلك أن التجمعات السكانية التي شكلت هذا المشهد غلبت عليها الاستقلالية الأثنية، وأحيانا الإدارية ومثلت الأصول القبلية أو الروابط الدموية أهم مرجع لهذه التجمعات بعد أن كانت المرجعية القبلية والمذهبية المتحكمتان في ظهور بعض القرى خلال العصر الوسيط. مثلا قرية بني علي، التي ضمّت مساكنها إلى نفطه خلال القرن 16 م، بقيت خلال الفترة المدروسة شبه قرية معزولة عن باقي تجمعات المدينة ذلك لطبيعة

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN : 1112-945X

سكانها وأصولهم. بيد أنه خلال العصر الوسيط كان الحديث حول قرى أو أرياض وأحيانا مدينة تابعة لواحة نفطه أو هي من عملها، وتستقل عن الحاضرة حسب الظروف الأمنية العامة والخاصة. وخلال العهد العثماني تحولت القرية إلى مفهوم أو مصطلح العرش أو التجمع شبه القروي له مجاله الحضري والواحي، ويكون الحديث مثلا عن" جر" أو واحة بني علي، "جر" علقمة، غيطان الشرفاء... زد على ذلك فخلال العصر الوسيط كان الحديث عمرانيا عن واحة نفطه، ذلك لاتساع النسيج العمراني وامتداده وتشتته وتركز بعض التجمعات التعميرية بالواحة، لكن خلال الفترة العثمانية سيكون الحديث عمرانيا عن مدينة نفطه رغم أن تجمعات المدينة هي شبه ممتدة المشهد، وانعدم خلال الفترة بناء المساكن بالواحة واستغلال المجال الزراعي للتعمير. وفي خضم التحول العمراني الشامل الذي حصل خلال القرن 16، سيتغير موقع قرية بني علي لتصبح شبه قرية ضمن مشهد عمران المدينة، بعد اختفاء مفهوم الأرباض، وتلاشي التجمعات التي كانت تحيط بالمدينة خلال العصر الوسيط، وهو الذي سيؤثر على المشهد العمراني للمدينة والنسيج الحضري بها، إذ ستظل تحافظ على مفهوم المشهد العمراني المتشتت لكن بدرجة أقل، أي شبه مشتت أو شبه مجمع. وستكون الواحة والماء العاملان الأساسيان في هذه الظاهرة إذ ستكون المدينة مقسمة إلى نفطه الشرقية أي شرقي "الواد" وإلى نفطه الغربية غربي "الواد". وهو نفس التقسيم الإداري خلال العهد العثماني للمدينة إذ قسمت إلى قيادتين الأولى بجهة الشرق وتقودها قيادة علقمة التي تضم عدة تجمعات أخرى، وقيادة ثانية يقودها قائد الشرفاء التي تضم عرشي الشرفاء وبني علي، وهو القسم الغربي للمدينة.

الإحالات:

[1] - ابن أبي دينار (أبي عبد الله بن أبي القاسم)، **المؤنس في أخبار افريقية و تونس**، تحقيق محمد شمام، تونس 1967.

[2] - حسين خوجة، **ذيل بشائر أهل الإيمان بفتوحات آل عثمان**، تحقيق و تقديم الطاهر المعموري، ليبيا/تونس 1975، ص 103، ص 141.

[3] - السراج (محمد بن محمد الأندلسي)، **الحلل السندسية في الأخبار التونسية**، (3 أجزاء)، تقديم وتحقيق محمد الحبيب الهيلة، بيروت 1985، جزء 3 ص 229 – 230.

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN : 1112-945X

[4]- أحمد بن أبي الضياف، **إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس و عهد الأمان**، (8 أجزاء)، الطبعة الثانية، تونس 1990، ج 8، ص 142 – 143.

[5]- بيرم الخامس (محمد) **القطر التونسي في صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار والأقطار**، تحقيق علي الشنوفي وعبد الحفيظ منصور ورياض المرزوقي، تونس 1989.

[6]- خريف (ابراهيم)، **المنهج السديد في التعريف بقطر الجريد**، طباعة العربية للإعلام والتسويق، د.ت.

DE CLAM, Declam (P) « Fastes chronologiques de la ville de Nafta », in *Bulletin de la société de Géographie de Toulouse*, T.X, 1890, p-p. 403-409.

[7]- العياشي (أبو سالم)، ولد سنة 1037 هـ، قام بـ 3 رحلات 76 – 64 – 1059 هـ، **رحلة العياشي**، جزءان، مطبعة حجريّة 1898، ج 2، ص 422، ص 407 – 409؛ الدرعي (أبو العباس أحمد بن محمد بن ناصر)، **الرحلة الناصرية 1709-1710 م**، تحقيق عبد الحفيظ ملوكي، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبوظبي، 2010، ص- ص 161-162.

[8]- **الأرشف الوطني التونسي**، دفتر رقم 1، 1087هـ/ مارس 1676م – محرم 1092هـ/ جانفي 1681م.

[9]- **الأرشيف الوطني التونسي**، دفتر رقم 881.

[10]- السلسلة د ومجمل الوثائق تعود إلى القرن 19 م و بداية المنتصف الأول من القرن 20 م.

[11]- Shaw (T.), *Travels and observations relating to several parts of the Barbary and the Levant*, Frankfurt 1995, pp. 210 – 212.

[12]- Desfontaines et Peyssonnel, *Voyages dans les régences de Tunis et d'Alger*, Paris 1838, 2 vol., vol.2, pp 68 – 73.

[13]- Temple (G.), *Excursions in the Mediterranean, Algiers and Tunis*, 2 vol, London 1835, vol. 1, p. 171 – 176.

[14]- Pellissier (E.), *Description de la régence de Tunis*, 2ème édition, Tunis 1980, pp. 143 – 156.

[15]- Guérin (V.), *Voyage Archéologique dans la régence de Tunis*, 2 vol., Paris 1862.

[16]- Baraban (L.), *A travers la Tunisie, Etudes sur les oasis, les dunes, les forêts, la flore et la géologie*, Paris 1887, pp. 119 – 120.

[17]- Berbrugger (A.), « Itinéraires archéologiques en Tunisie », in *R.A*, N°3, 1858 – 1859, Alger 1919, pp. 9 – 22.

[18]- Dumas (G.) et Cazemajou (M. M.), « Note sur un voyage de Nefta à Ghadamès » (Mars – Avril 1893), in *Société de Géographie,* 1896, pp. 145 – 153.

[19]- النوري (نورالدين)، **واحة نفطة خلال العهد العثماني: دراسة في الآثار والعمران**، بحث لنيل شهادة الدراسات المعمقة في علم الآثار وتاريخ الفنون الإنسانية، كلية الآداب والفنون والإنسانيات بمنوبة، تونس 2005.

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN : 1112-945X

[20] - Pâques (V.), *L'arbre cosmique dans la pensée populaire et dans la vie quotidienne du Nord – Ouest Africain*, Paris 1964, p 331.

[21] - **العرش** هو تجمع مستقل يشبه القرية يتشكل من مجال حضري سكانه تقريبا من نفس فخذ أو بطن القبيلة أو النسل (بربر أو عرب أو سود) وله مجال واحي يحمل نفس اسم العرش الذي يقتطع أهله الملكية الزراعية فيه.

[22] - **الأرشيف الوطني التونسي**، دفتر 1، 1676 – 1686 (1092) وثيقة 165 – 166.

[23] - دفتر رقم 1، وثيقة 163.

[24] - Shaw (T.), *Travels…, op.cit,* p. 211.

[25] - Desfontaines, *Voyages…, op.cit,* p. 70.

[26] - دفتر رقم 161، 1768 – 1770 (1182). لكن دفتر رقم 24، 1738 – 1739 (1151) ذكر 8 عروش؛ إذ يضيف أولاد ينوبل من اللمامشة وأولاد محمد بن محمد من بني علي، ربما اللمامشة هم رحل كلمامشة القرن 19 بنفطه، ثم أولاد محمد هم من أولاد عزوز ببني علي. ثم دفتر رقم 25، 1739 – 1740، لم يذكر سوى 5 عروش، دون ذكر الشرفاء ربما شهدت المدينة خلال هذا القرن تحويرات إدارية، إذ من المستبعد أن تكون بسبب تحولات عمرانية كبيرة.

[27] - أ.و.ت، دفتر 161، وثيقة 6.

[28] - Temple (G.), *Excursions…, op.cit,* pp. 171- 172.

[29] - Pellissier (E.), *Description…, op.cit,* pp. 143-، يذكر بلّيسي وجود قبائل اللمامشة غرب المدينة.

[30] - Guérin (V.), *Voyage Archéologique…,op.cit,* p 265 – 266

[31] - Baraban (L.), *A travers ….,op.cit,* p 119 – 121.

[32] - إضافة إلى هؤلاء الرحالة، زار Berbrugger المدينة سنة 1850 ثم زارها الجنرال Dumas سنة 1896 لكنهما لم يذكرا أية إشارات مهمة حول المدينة Berbrugger, Itinéraire..., op.cit, p 22 ; Dumas, « notes... » op.cit, p 145 – 153.

[33] - لكل عرش مجال واحي باسمه، كجر بني علي...، الأرشيف الوطني، سلسلة د، صندوق 86، ملف 150 إضافة إلى مقبرة خاصة فبنو يزيد مقبرتهم كانت تسمى جبانة سيدي بن حزام... سلسلة د، صندوق 18، ملف 7.

[34] - Combes, « Nefta »…, op.cit, p 75 – 76.

[35] - A.M.N, *Notice de Tribus…, op.cit.*

[36] - Pellissier (E.*), Description…, op.cit*, pp.143 – 144.

[37] - A.N.T, *Nomenclature et répartition des tribus en Tunisie*, Imprimerie française et orientale, 1900, p 94 - 97.

[38] - نجد لقب الدريدي بنسبة 10% فقط من سكان مصغونة أو مسغونة أو مزغونة والبقية ألقاب بربرية كـ "بريرة"، "شنوفي".... وذكر بيرم الخامس عرب دريد الرحالة بين الجنوب الغربي والشمال الغربي وهم قبيلة تمتد

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN : 1112-945X

مواطنهم بين مجالها بالتل الأعلى وجهة باجة وتستور ووسط الإيالة. محمود بيرم الخامس، **صفوة الإعتبار**، ص 55-57 و ص 320؛ابراهيم خريف، المنهج السديد، ص. **27.**

[39] - ابن حوقل، **صورة الأرض**، ص 107.

[40] - الأرشيف الوطني، ملف 227، صندوق 20، وثيقة 67 – 74، 1857 – 1842. لم يكن عرش بوساق ذو قاعدة بشرية هامة، إذ في إحصاء لسكان نفطه من الذكور البالغين سنة 1860 نجد بالعرش 44 ذكرا بالغا فقط، إضافة إلى ذكر عشيرة زاوية سيدي بو علي النفطي خلال نفس السنة التي كانت هامة ديمغرافيا؛ 104 ذكرا، وربما تقع بما يسمى حاليا بالحزامية بعلقمة وهم يسمون بـ"خدّام سيدي بو علي النفطي" أو حزامه، الأرشيف الوطني، دفتر رقم 881، 1860 – 1861.

[41] - أ.و.ت، ملف 227، صندوق 20، وثيقة 76.

[42] - A.N.T, Nomenclature …, op.cit. p.95.

[43] - Henia (A.), Le Gerid...,op.cit, p 140 – 141.

[44] - A.N.T, Nomenclature…,op.cit, p.96.

[45] - ابن خلدون (أبو زيد عبد الرحمان)، **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيّام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ج 1، 2000، ص 234.

[46] - اليعقوبي (أحمد) ، **كتاب البلدان**، تحقيق م.ج.دي خوي، طبعة بريل – ليدن 1967، ص 106؛ مجهول، كتاب **الاستبصار في عجائب الأمصار**، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد، بغداد 1986، ص 151.

[47] - الدرجيني (أبو العباس أحمد بن سعيد)، **طبقات المشائخ بالمغرب**، (جزءان)، تحقيق وطبع إبراهيم طلاي، قسنطينة، الجزائر 1974. ج 2، 252.

[48] - ابن خلدون، **العبر**، ج 6، ص، 934.

[49] - التجاني (أبو محمد عبد الله)، **الرحلة**، قدم لها حسن حسني عبد الوهاب، تونس 1958، ص 119 – 120.

[50] - الدرجيني، **الطبقات**، ج 2، ص 511.

[51] - ابن خلدون، **العبر**، ج 6، ص 46.

[52] - **نفس المصدر**.

[53] - **نفس المصدر**، ص 81.

[54] - **نفس المصدر**، ص 70.

[55] - DE CLAM, « Fastes … », op.cit, 1891, p. 64.

[56] - Pellissier (E.), *Description..., op.cit, p. 144.*

[57] - Combes, (G.), *Tozeur and the Djerid country*, Paris 1928, p. 43.

[58] - ابراهيم خريف، **المنهج السديد**، ص. 41.

[59] - المنهج السديد، ص. 40-41.

[60] - المنهج السديد، ص. 42.

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN : 1112-945X

[61] - المنهج السديد، ص. 41.

[62] - حسين خوجة، **ذيل بشائر الإيمان**، ص. 142؛ ابراهيم خريف، **المنهج السديد**، ص. 41.

[63] - ابراهيم خريف، **المنهج السديد**، ص. 41.

[64] - المنهج السديد، نفس الصفحة.

[65] - المنهج السديد، ص. 43- 46.

[66] - المنهج السديد، ص. 27، 42.

[67] - المنهج السديد، ص. 40.

[68] - المنهج السديد، ص. 42.

[69] - المنج السديد، ص. 41. ذكر ابن حوقل مصغونة كقبيلة بربرية ببلاد المغرب، وفي اللهجة المحلية تنطق الصاد الساكنة بعد الميم أحيانا صاد وأحيانا زاد، (مصدوم تصبح مزدوم، مصروط تصبح مزروط) لذلك أحيانا تنطق مزغونة، ونحتمل أن مزغونة هي تصغير لمزغنة القبيلة البربرية التي يعتبرها ابن خلدون من بطون صنهاجة، خاصة وأن جل سكانها من وادي أسوف إلا عائلة دريدية. ابن حوقل، **صورة الأرض**، ص 107؛ ابن خلدون، **العبر**، ج. 6، ص. 203.

[70] - ابراهيم خريف، **المنهج السديد**، ص. 43.

[71] - المنهج السديد، ص. 36.

[72] - للوصف الأثري أنظر: النوري (نورالدين)، **واحة نفطة خلال العهد العثماني: دراسة في الآثار والعمران**، بحث لنيل شهادة الدراسات المعمقة في علم الآثار وتاريخ الفنون الإنسانية، كلية الآداب والفنون والإنسانيات بمنوبة، تونس 2005؛ سيلة (ذاكر)، **المعمار والتعمير ببلاد الجريد من القرن 16 إلى القرن 19**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم التراث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس، تونس، 2013.

[73] - DECLAM, "Fastes…", op.cit, 1891, p 64.

[74] - أ.و.ت، سلسلة د، صندوق 18، ملف 29.

[75] - أ.و.ت، سلسلة د، صندوق 172، ملف 2.

[76] - DECLAM, "Fastes...", op.cit, p 64.

[77] - أ.و.ت، سلسلة د، صندوق 64، ملف 37.

[78] - ابن أبي الضياف، الإتحاف، ج8، ص 142 – 143.

[79] - DECLAM, "Fastes…", op.cit, p 67.

[80] - أ.و.ت، سلسلة د، صندوق 86، ملف 50. بنى سيدي مُعيّش قبة الزاوية أيضا؛ ابراهيم خريف، المنهج السديد، ص. 41.

[81] - أ.و.ت، سلسلة د، صندوق 86، ملف 50.

[82] - DECLAM, "Fastes…", op.cit p 65.

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN : 1112-945X

[83] - Ibid.
[84] - أ.و.ت، سلسلة د، صندوق 64،ملف 30.
[85] - أ.و.ت، سلسلة د، صندوق 64، ملف 36.
[86] - DECLAM, "Fastes…", op.cit, p 65.
[87] - Ibid.
[88] - أ.و.ت، سلسلة د، صندوق 18، ملف 14.
[89] - DECLAM, "Fastes…", op.cit, p 65.
[90] - Ibid, p 67
[91] - أ.و.ت، سلسلة د، صندوق 18، ملف 2.
[92] - DECLAM, "Fastes…", op.cit, p 68.
[93] - أ.و.ت، سلسلة د، صندوق 18، ملف 13.
[94] - أ.و.ت، سلسلة د، صندوق 86، ملف 56.
[95] - DECLAM, "Fastes…", op.cit, p 64. ؛ ابراهيم خريف، المنهج السديد، ص. 36.
[96] - ابراهيم خريف، المنهج السديد، ص. 30.
[97] - المنهج السديد، ص. 36.
[98] - أ.و.ت، سلسلة د، صندوق 18، ملف 9؛ المنهج السديد، ص. 36.
[99] - Ibid, p 66.
[100] - Ibid, p 65 ؛ المنهج السديد، ص. 36.
[101] - DECLAM, "Fastes…", op.cit, p 64.؛ المنهج السديد، ص. 36.
[102] - DECLAM, "Fastes…", op.cit, p 66.
[103] - أ.و.ت، سلسلة د، صندوق 86، ملف 31.
[104] - أ.و.ت، سلسلة د، صندوق 86، ملف 5.
[105] - Ibid, p 67
[106] - أ.و.ت، سلسلة د، صندوق 18، ملف 8.
[107] - DECLAM, "Fastes…", op.cit, p 65.
[108] - Ibid, p. 65.
[109] - Ibid, p. 66.
[110] - Ibid, p. 68.
[111] - Ibid, p. 68.
[112] - أ.و.ت، سلسلة د، صندوق 18، ملف 8.
[113] - DECLAM, "Fastes…", op.cit, p 68.
[114] - Ibid.
[115] - أ.و.ت، سلسلة د، صندوق 18، ملف 3.

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN : 1112-945X

[116] - أ.و.ت، سلسلة د، صندوق 18، ملف27.
[117] - أ.و.ت، سلسلة د، صندوق 64، ملف 42.
[118] - أ.و.ت، سلسلة د، صندوق 86، ملف 34.
[119] - DECLAM, "Fastes…", op.cit, p 65.
[120] - Ibid.
[121] - DECLAM, "Fastes…", op.cit, p 65.
[122] - Ibid, p 76.
[123] - أ.و.ت، سلسلة د، صندوق 18، ملف 20.
[124] - DECLAM, "Fastes…", op.cit, p 68.
[125] - أ.و.ت، سلسلة د، صندوق 64، ملف 47.
[126] - DECLAM, "Fastes…", op.cit, p 65.
[127] - أ.و.ت،سلسلة د، صندوق 18، ملف 31.
[128] - DECLAM, "Fastes…", op.cit, p 78.
[129] – أ.و.ت، سلسلة د، صندوق 18، ملف 3.
[130] - DECLAM, "Fastes…", op.cit, p 66.
[131] - أ.و.ت، سلسلة د، صندوق 18، ملف 25.
[132] - DECLAM, "Fastes…", op.cit, p 68.
[133] - أ.و.ت، سلسلة د، صندوق 18، ملف 4.
[134] - DECLAM, "Fastes…", op.cit, p 66.
[135] - Ibid. p. 65.
[136] - Ibid. p. 65.
[137] - Ibid .p. 65.
[138] - DECLAM, "Fastes…", op.cit, p 65.
[139] - Ibid. p. 65. ؛ المنهج السديد، ص. 41.
[140] - أ.و.ت، سلسلة د، صندوق 86، ملف 46.
المنهج السديد، ص. 46.
[141] - DECLAM, "Fastes…", op.cit, p 66.؛ المنهج السديد، ص. 41.
[142] - أ.و.ت، سلسلة د، صندوق 18، ملف 5.
[143] - DECLAM, "Fastes…", op.cit, p. 65.
[144] - Ibid.
[145] - أ.و.ت، سلسلة د، صندوق 18، ملف 12.
[146] - DECLAM, "Fastes…", op.cit, p. 67.
[147] - أ.و.ت، سلسلة د، صندوق 18، ملف 6.
[148] - العياشي، **الرحلة**، ج 2، ص 408.

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN : 1112-945X

[149] - الأرشيف الوطني، سلسلة د، صندوق 86، ملف 27.

[150] - حسين خوجة، **بشائر الإيمان**، ص 102.

[151] - الوزير السراج، **الحلل السندسية**، م 3، ص 229؛ حسين خوجة، **بشائر الإيمان**، ص 141؛ ابن أبي الضياف، **الإتحاف**، م 3، ص 125.

[152] - أ.و.ت، سلسلة د، صندوق 16، ملف 16.

[153] - أ.و.ت، سلسلة د، صندوق 47، ملف 6.

[154] - ابراهيم خريف، **المنهج السديد**، ص. 36.

[155] – المنهج السديد، ص. 36.

[156] - Guérin (V.), *Voyage Archéologique..., op.cit,* p. 155-156. ذكر قران الواقعة التي أدت إلى استقرار بعض اليهود بالجريد. ثم أنظر ميناج الذي يذكر أن في سنة 411 م أرسل القديس أوقيستيانوس مراسلته رقم 196 كرد على شكوى تقدم بها أسقف مدينة توزر ضد اليهود بالمدينة؛ Mesnages (Dj.), *L'Afrique chrétienne évêchés et ruines antiques*, Paris 1912, p.163.

[157]- Saada (L.), « Etudes sur le parler arabe de Tozeur (Tunisie) », in *Atlas linguistique du monde arabe*, Paris 1981, pp. 107 – 127.